



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2017/2/17 الموافق 20 جمادى الأولى 1438 هـ

## تَنْزِيهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمَكَانِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَكَانَ وَلَا جِهَةَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>1</sup>.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَرَادَ النَّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذَلِكَ فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وَمِنْ أَصُولِ عَقَائِدِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْأَدِلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ الْقَاطِعَةُ مِنَ الشُّرْعَانِ وَالْحَدِيثِ وَالْعَقْلِ وَالْإِجْمَاعِ تَنْزِيهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنِ التَّحْزِينِ فِي مَكَانٍ أَوْ الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَمَاكِنِ، فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هُوَ خَالِقُ الْمَكَانِ، كَانَ قَبْلَ الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَمَاكِنَ وَبَعْدَ خَلْقِهَا مَا زَالَ كَمَا كَانَ مَوْجُودًا بِلَا مَكَانٍ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعَيَّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ كَمَا اسْتَهَرَّ ذَلِكَ بَيْنَ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ وَخَوَاصِهِمْ إِذْ لَوْ جَازَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ لَاحْتِيَاجُ إِلَىٰ مَنْ يُعَيَّرُهُ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَىٰ غَيْرِهِ لَا يَكُونُ إِلَهًا.

<sup>1</sup> سورة النساء.

ثُمَّ الْمَكَانُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ هُوَ الْفِرَاعُ الَّذِي يَشْغَلُهُ الْجِسْمُ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ هُوَ مَا يَأْخُذُهُ الْحَجْمُ مِنَ الْفِرَاعِ، فَلَوْ كَانَ اللَّهُ فِي مَكَانٍ لَكَانَ جِسْمًا لَهُ طُولٌ وَعَرْضٌ وَعُمُقٌ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ لَهَا طُولٌ وَعَرْضٌ وَعُمُقٌ وَحَجْمٌ وَشَكْلٌ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ بِلَا شَيْءٍ مَخْلُوقًا مُحْتَاجًا إِلَى مَنْ خَصَّهُ بِذَلِكَ الطُّولِ وَذَلِكَ الْعَرْضِ وَذَلِكَ الْعُمُقِ، وَالِاحْتِيَاجُ يُنَافِي الْأُلُوهِيَّةَ، فَوَجَبَ عَقْلًا تَنْزِيهِهُ اللَّهُ عَنِ الْمَكَانِ. هَذَا الدَّلِيلُ مِنَ الْعَقْلِ.

أَمَّا مِنَ الْقُرْآنِ فَيَدُلُّ عَلَى تَنْزِيهِهِ اللَّهُ عَنِ الْمَكَانِ آيَاتٌ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>1</sup> لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ لَهُ مَكَانٌ لَكَانَ لَهُ أَشْبَاهٌ كَثِيرَةٌ وَأَمْثَالٌ لَا تُحْصَى وَهَذَا ضِدُّ هَذِهِ الْآيَةِ وَمُنَافٍ لَهَا، فَهَذِهِ الْآيَةُ الْمُحْكَمَةُ كَافِيَةٌ لِتَنْزِيهِهِ اللَّهُ عَنِ الْمَكَانِ وَالْحَيِّزِ وَالْجِهَةِ بَلْ وَعَنْ سَائِرِ أَوْصَافِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى تَنْزِيهِهِ اللَّهُ عَنِ الْمَكَانِ فَمِنْهُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ اهْ وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا فِي الْأَزَلِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَا مَاءٌ وَلَا هَوَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا كُرْسِيُّ وَلَا عَرْشٌ وَلَا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ وَلَا جِهَاتٌ فَهُوَ تَعَالَى مَوْجُودٌ قَبْلَ الْمَكَانِ بِلَا مَكَانٍ لِأَنَّ الْمَكَانَ هُوَ غَيْرُ اللَّهِ بِلَا شَيْءٍ وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ مَوْجُودًا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَكَانُ مَوْجُودًا وَإِنَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَمِنْ هُنَا رَوَوْا عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ<sup>2</sup> اهْ أَيُّ مَوْجُودٌ بِلَا مَكَانٍ وَهَذَا مَفْهُومٌ بِوُضُوحٍ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي نَفْيِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ

<sup>1</sup> سورة الشورى/11.

<sup>2</sup> رواه أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق.

دُونَكَ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَلَا دُونَهُ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ أَهْ  
وَهُوَ أَمْرٌ شَدِيدُ الْوُضُوحِ ظَاهِرٌ كَالشَّمْسِ.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ، تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْمَكَانِ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ كَمَا ذَكَرْنَا  
وَكَمَا تَعْرِفُونَ مِنْ أَصُولِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ هُوَ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ سَلَفُهُمْ وَخَلْفُهُمْ  
وَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ وَإِمَامِ الْحَرَمِيِّ الْجَوَيْنِيِّ  
وَالرَّازِيِّ وَعَبِيدِهِمْ وَنَصَّ عِبَارَةَ الْإِمَامِ الْفَقِيهِ الْأَصُولِيِّ الْمُؤَرِّخِ أَبِي مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ فِي كِتَابِهِ  
الْفَرَقُ بَيْنَ الْفِرَقِ "وَأَجْمَعُوا أَيُّ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ" اهـ.  
أَخِي الْمُسْلِمِ فَهَمْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ جَيِّدًا مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْ أَدْلَتِهَا تَمَكُّنًا تَامًّا مِنَ الْأُمُورِ  
الْمُهْمَّةِ فَاحْرِضْ عَلَى التَّمَكُّنِ فِي فَهْمِهَا وَحِفْظِهَا وَبَيَانِهَا وَتَعْلِيمِهَا فَدِينُ اللَّهِ عَالٍ عَالٍ جِدًّا  
وَالشُّدُودُ فِي الْإِعْتِقَادِ مُهْلِكٌ.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الْعَقِيدَةِ الْحَقَّةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَارزُقْنَا هِمَّةً عَالِيَةً لِنُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ  
بِحَاجَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.  
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ  
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ  
الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾<sup>2</sup>، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى عَقِيدَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَوَقَّنَا عَلَى كَامِلِ الْإِيمَانِ، رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



[www.acbb.be](http://www.acbb.be)

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles  
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34

<sup>1</sup> سورة الأحزاب.

<sup>2</sup> سورة الحج.